Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد تحول المجتمع العربى فى الثمانينيات إلى مجتمع تتصارع عناصره من أجل السيطرة أو الثراء أو حتى لقمة العيش ، وساعد على ذلك أن نظم الحكم رغم إختلاف أشكالها ، عسكرية أو قبلية ، كانت تسعى جميعها إلى تطبيق مبدأ فَرق تسد .. الأسلوب نفسه الذى كان يتبعه المستعمر الدخيل خلال فترات إحتلاله للوطن العربى ، فلما تحقق له الإستقلال ، إنتقلت السيطرة إلى مستعمر داخلى وحد فى لعبة التفرقة والسيادة سلاحاً سهلاً ، مما أعطاه القدرة على السيطرة المستمرة ، فكان أن امتد خيطها وطال بل أصبح كذلك أمتن وأقوى وأشد إحكاماً على رقاب التجمعات العربية .

فقد كان صعبا فى هذه المرحلة من العمر تصور إمكان تحقيق المثالية لمجرد أننا نؤمن بها ، ثم الافتراض بتوفر النيات الطيبة يدعمها المال الوفير إلى جانب العناصر الصحفية ذات الخبرة الممتدة لعشرات السنين ، فلا بد إذن من دراسة قاعدتها : الشك ، وهدفها : التأكد من إمكان تحديد عناصر هذا الشك عنصرا بعد الآخر .. ومنها يستمد « القرار »

والدراسة أو البحث العميق لهذه الفكرة لا يتحققان إلا بطرحها بكل أبعادها أمام أكبر عدد من أصحاب العقول الراجحة الذين لم يتسرب اليأس إلى نفوسهم من إمكان الوصول إلى مشارف المثاليات ، وفى مقدمتهم أولئك الذين عايشوا المعاناة نتيجة تعلقهم بالأمل فى الإقتراب من المثاليات وإصرارهم فى الوقت نفسه على إحاطة ضمائرهم بما يصد عنها المغريات . وكذلك طرح الفكرة على الذين يرفضونها لكثرة ما واجهوه فى حياتهم العامة من دلائل تؤكد أن عهد المثاليات قد مضى إلى المجهول ، وأن لا أمل فى عودته إلا بعد فترات طويلة من الزمن هو فى أحسن الحالات لن يكن زماننا . هذا إذا كان مقبولاً الافتراض بأن عهد المثاليات يمكن أن يعود لكثرة ما تلقاه من ضربات تلو الضربات .

ثم يجب أن يضاف إلى هذا الفريق أو ذاك أولئك الذين يرفضون لمجرد الرفض ، وكذلك الذين يؤيدون لمجرد أن لا ضرر من الإقدام على التجربة ، فإذا أصابت كانت خيراً وإن لم تصب فما أكثر ما واجهنا من تجارب غير مجدية ؛ فما الضرر من إضافة تجربة حديثة إلى التجارب القديمة ؟

ولكن ماهى طبيعة « الفكرة » ذاتها والتى فرضت مع مولدها كل هذه التشعبات ؟

هل تختلف فى مضمونها عن الأفكار التى تطرح بالمئات كل يوم فى كافة المجالات فلا تواجهها فى دراستها كل هذه التحوطات والإفتراضات ؟

هل الفكرة لا سابق لها ؟ وإذا لم تكن كذلك أليست السوابق قادرة على التحكم فى أبعاد الفكرة بحيث نحصرها فى أضيق مجالات الدراسة المجدية ، بدلاً من هذا التوسع الدراسى والذى يمكن أن يهدد الفكرة ذاتها بالغرق فى بحور من التحذيرات والتشكك والتذبذب الذى يضفى ظلالاً من الشكوك القادرة على التحطيم المباشر لكل النيات الطيبة التى دفعت بأصحاب الفكرة إلى إطلاقها والمطالبة بوضعها موضع التنفيذ المباشر السريع ؟